LEB/88/001
7C

القطاع الزراعي في اقضية الشوف - عاليه - بعبدا
كيف كان - اين هو اليوم ، آفاق المستقبل !

اعداد : د. فخرالدين دكروب
وزارة الزراعة

تشكل الاقضية موضوع ورشتنا اليوم اكثر من نصف جبل لبنان مساحة واهمها دوراً وتأثيراً في القطاع الزراعي ، لذا فإن الواقع الزراعي والسكاني لهذه الاقضية يشكل وحدة جغرافية لا يمكن فصلها ولا الحديث عنها كل على حدة . لذلك سيكون موضوع حديثنا عنها اليوم كجسم متكامل اقتصادياً وزراعياً وبشرياً .

لذلك لا بد لنا الان من اعطاء صورة شبه واضحة وشاملة عن الوضع الزراعي في هذه المنطقة ودورها في تنمية القطاع الزراعي على نطاق البلد بشكل شامل . وقد قلنا شبه واضحة لغياب الدقة في المعطيات والاحصاءات الرسمية وغير الرسمية .

ان التنوع الجغرافي والمناخي لهذه المنطقة يسمح لنا بتقسيمها الى ثلاث مناطق جغرافية ومناخية هي : المنطقة الساحلية - الرميلة - الجية - الشويفات - سقي الحدث - وادي نهر بيروت - المنطقة الوسطى - (٣٥٠ - ٧٠٠م) المنطقة الجبلية المرتفقة .
ولا يمكن اغفال دور الثروة الحرجية والمائية المنتشرة بكثافة ومكانة قطاع تربية النحل والثروة الحيوانية على اختلافها .

اولاً : الشريط الساحلي

ويمتد من شمالي نهر الاولي - الرميلة وحتى اطراف العاصمة - سقي الحدث وادي نهر بيروت ويشمل هذا الشريط المرتفعات القريبة حتى ارتفاع ٢٥٠ م عن سطح البحر .

كانت هذه المنطقة قبل الحرب تموّن العاصمة وصيدا والكثير من المناطق اللبنانية بالخضار الطازجة الثمرية والورقية ، ويمكن عرض جغرافيتها الزراعية حسب اهمية القطاع :

الموز : عُرفت منطقة الدامور وملتقى النهرين منذ دخول نبتة الموز الى لبنان في بدايات القرن الحالي كسلعة زراعية بالنشاط والخبرة في التعامل مع هذه الزراعة والعمل علي تنميتها ونشرها في المناطق كافة ، كون هذه المنطقة بالذات ملائمة جداً لمثل هذه الزراعة لجهة التربة والمناخ والحماية من الرياح والدافئة نسبياً والغنية بالمياه ، وقد تطورت وتنمت هذه الخبرة بحيث اصبح الموز زراعة اساسية وقد عرف في بلادنا باسم الدامور وليومنا هذا تحوز هذه السلعة من انتاج هذه المنطقة بالذات على سمعة انتاجية جيدة حيث تدخل السوق مبكرة وتأخذ احسن الاسعار .

كانت هذه الزراعة حتى بداية الحرب (بداية التهجير) تغطي مساحة ٥٥٠٠ دونم من اراضي الدامور والناعمة وملتقى النهرين والسهل القريب من مصب نهر الدامور .

بعد العام ١٩٧٦ انحسرت هذه الزراعة للاسباب التي ذكرنا الى حدود ٥٠٠ - ٨٠٠ دونم الى ان تولتها الادارة المدنية واعادت استزراع هذه المنطقة بالموز مجدداً والخضار المحمية وبعض الزراعات حيث تغيرت الصورة واعيدت مساحة الموز الى حدود ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ دونم واليوم بعد عودة الاهالي توسعت هذه الزراعة حتى بلغت في موسم ١٩٩٥-١٩٩٦ مساحة تقارب ٣٥٠٠-٤٠٠٠ دونم والزيادة في توسعها حال دونها وجود الاوتوستراد الذي اخذ مساحة واسعة من السهل وهذه صور عن هذا التطور :

سنوات	١٩٧٥	١٩٨٣	١٩٩٦
مساحة الموز (دونم) من سهل	٥٥٠٠	٨٠٠	٣٥٠٠

ان هذه الزراعة بعد حمايتها يمنع الاستيراد من الخارج بشكل دائم ومطلق حسب قرار وزير الزراعة في صيف ١٩٩٥ اصبحت من الزراعات المهمة والمنتجة والجيدة المردود والآخذة بالتوسع اكثر اذا يلزمها في السنوات المقبلة فتح اسواق للتصدير ونقل انتاج الموز من التخمير التقليدي الى التوضيب الحديث والتصدير الى الخارج بمستوى الانتاج الاجنبي الجيد .

الخضار الثمرية والورقية :

شغلت هذه الزراعات مساحة واسعة من حدود الرميلة ومرتفعاتها حتى سقي الحدث ووادي نهر بيروت وقناطر زبيدة وغيرها .

عوامل عدة اثرت على هذا القطاع بالاضافة الى اسباب الهجرة والتهجير .. هجوم الباطون المسلّح الذي رفع سعر الاراضي من مناطق منتجة للخضار والفاكهة بشكل اساسي الى مناطق سكنية واحياء ومناطق صناعية .

رغم هذه العوامل فان العودة الى الزراعة والتوسع بها بعد عودة الاستقرار كانت سريعة، انما بمساحات اقل وبزراعات مكثفة .. حتى الزراعات المحمية تأثرت بعوامل الهجرة والتهجير الى حدٍ كبير بحيث اصبحت تنتقل مع اصحابها الى مناطق مختلفة (البوار - طبرجا - جبيل - عمشيت ، حتى البترون) وغدت البيوت المحمية وتجهيزاتها تباع وترحل من مكان الى آخر بحيث اصبح متعذراً حصرها وايجاد ارقام صالحة لاحصاءها :

المنطقة الساحلية - رميلة - جية - شويفات الخ

الزراعة / خيم	١٩٧٥	١٩٨٣	١٩٩٦
خضار	٢١٠٠	٥٠٠	١٦٥٠
ازهار	-	-	٥٥
فريز دونم	٢٥٠ دونم	-	١٥٠٠ دونم

عدد الخيم بمساحة مقدرة بـ ٤٠٠ م٢

في فترة الاستقرار تعزز وضع زراعة الفريز في سهل الشويفات تحديداً وتوسعت المساحة والانتاج بحيث اصبح السهل شبه متخصص بهذه الزراعة .

بدأت هذه الزراعة قبل الحرب بشكل محدود ٢٥٠ دونم . تعزز وضعها منذ اواسط الثمانينات حتى بلغت حدها الاقصى مع بداية التسعينات وحتى اليوم ١٢٠٠ - ١٥٠٠ دونم الى ان بدأت منذ سنتين تطالها المشاريع العمرانية وتدفعها الى ايجاد اماكن اخرى

وقد وجد المزارعون بمنطقتي الجيّة والرميلة مكاناً جديداً صالحاً لها .

اما الاشجار المثمرة الساحلية فقد كانت تغطي مساحات لا بأس بها من مناطق الرميلة ، علمان ، ملتقى النهرين ، كفرشيما ، وادي شحرور ، سقي الحدث ووادي نهر بيروت ، بالاضافة الى بعض حدائق الجنارك في وادي الشحرور وكفرشيما واشجار متفرقة من اشجار الاكي دنيا وغيرها ، ولا بد هنا من الكلام ولو على سبيل التذكير عن صحراء الشويفات واشجار الزيتون الكثيفة فيها والتي تلاشت تقريباً ولم تعد موجودة بفعل العوامل المتعددة التي ذكرنا .

الحمضيات في مناطق الساحل وتطورها /هكتار

	١٩٧٥	١٩٨٣	١٩٩٦
المساحة	١٠١٧	٨٥٠	٤٠٠

تربية الحيوان والدواجن كانت ولا تزال تشغل مكاناً متواضعاً باستثناء بعض المداجن ومزارب الابقار في الرميلة وعلمان والجية وسهل الشويفات وغيرها .

المناطق الوسطى

اشتهرت هذه المناطق (٣٥٠ - ٧٠٠م) بزراعة الزيتون في الشوف بشكل اساسي من اقليم الخروب وحتى اعالي الشوف ٢٣٠٠ هكتار بقابلها مساحات اقل في منطقة عالية وقضاء المتن الاعلى وبعبدا حيث تتركز زراعات اخرى .

على مرتفعات المناطق الوسطى تنتشر زراعة اللوزيات والدراق والخضار والازهار في البيوت المحمية ، وهناك بعض الزراعات التي لا بد من ذكرها والعمل على تنميتها ونخص بالذكر الفاصوليا العريضة (الذهب الابيض) في الجاهلية ومحيطها وخيم الازهار في الرملية والغابون ومجدليا (عاليه) التي ازدهرت اثناء وبعد الحرب الى ان بدأت تشكل قطاعاً منتجاً لا بد من الاعتناء به والعمل لتعميم تجربته ومساعدته على تصريف الانتاج ، ان هذا القطاع (الازهار) انتشر ايضاً في قضاء بعبدا - الشبانيه - حمانا - الخلوات .

الزراعة	١٩٧٥	١٩٨٣	١٩٩٦
زيتون /هكتار	٥٠٠٠	٣٥٠٠	٣٢٠٠
خيم ازهار (٤٠٠م٢)	-	-	١٦٢
خيم خضار (٤٠٠ م٢)			١١٥

ان الزراعات التي ذكرنا باستثناء الازهار والخضار المحمية التي ظهرت مؤخراً ، اهملت اثناء الحرب وبعدها بسبب عوامل كثيرة ، اهمها صعوبة الانتقال ، صعوبة تصريف الانتاج والتي لا تزال تشكل عائقاً امام هذا القطاع .. تبورت واهملت بساتين الدراق واللوزيات في مناطق دير القمر ، دير دوريت ، كفر قطره ، معاصر بيت الدين ، وبعض قرى الحرف ومنطقة عاليه مثل القماطية ، بسوس ، عيتات وعيناب وغيرها .
هذه الزراعة اي اللوزيات والدراق بدأت بالعودة والتوسع بشكل خجول باستثناء الدراق الذي عاد بوتيرة اكثر .

زراعة اللوزيات وحركتها

الزراعة / هكتار	١٩٧٥	١٩٨٣	١٩٩٦
لوز	٢٩٤	٢٠٠	٣٢٠
دراق	٤٥٠	٦٦٠	٨٧٥
خوخ	-	-	١٠٠

في هذه المنطقة الوسطى بالذات وبشكل ملفت تطور قطاع تربية نحل العسل وانشأت تعاونيات وجمعيات ترعى شؤونه لا سيما في الشوف والمتن (قرنايل ، حمانا ، رأس المتن، الخ) .

ويغلب على هذا القطاع الانخراط في العمل التعاوني المنظم وهذا امر مهم لا بد من دعمة وتنشيط اكثر وصولاً الى حمايته بشتى السبل .
وقد بلغ عدد القفران في هذه المناطق اكثر من ثلاثين الف قفير بعد ان كانت سابقاً لا تتجاوز االعشرة آلاف .

ظهرت في هذه المنطقة ايضاً بعض الصناعات الغذائية المحلية الصغيرة والنشطة في مجال صناعة المربيات ، المخللات الاجبان والالبان (الكشك ، والجبن البلدي) وتنقية وتغليف الحبوب والاعتناء بالاعشاب والنباتات الطبية (الزهورات) والعمل على بيعها ونشرها والترويج لاستعمالها . وقد بدأت هذه السلع تغزو الاسواق كسلع بلدية جيدة ونظيفة وخالية من المواد الحافظة والمضرة .
الدواجن والابقار لم تتطور كما يجب رغم ان الظروف متوفرة لنموها .

المنطقة العليا :

وتشمل اعالي الشوف ، الباروك ، بعدران ، نيحا عماطور وغيرها الى اعالي منطقة عاليه وصولاً الى ضهر البيدر ،المغيته ، فالوغا ، قرنايل ، كفرسلوان ، ترشيش وغيرها .
تنتج هذه المناطق اصناف جيدة من التفاح والاجاص (الشوف) والكرز الجيد والتفاح الجردي (كفرسلوان ، ترشيش) والتفاح والاجاص (الباروك ، عين داره ، عين زحلتا ، العبادية) . هذه المناطق انتجت قبل الحرب انواع جيدة من التفاح والاجاص والكرز الجردي ذي النوعية المميزة والعالية النوعية ذات القيمة التصديرية .

ان هذه الزراعات انحسرت في مناطق واختفت في مناطق اخرى وعادت الى الظهور مجدداً ولكن بشكل ضيق في اعالي الجبال انما نوعيتها واصنافها لم تتجدد ولم يدخل اليها من الاصناف الجديدة المعروفة بنوعيتها الجيدة والكثيفة الانتاج وذات القيمة التسويقية العالية خاصة تلك الاصناف التي انتشرت في المحيط (سوريا ، الاردن ، تركيا).

الزراعة / هكتار	١٩٧٥	١٩٨٣	١٩٩٦
تفاح	٢١٠٠	٩٣٥	١٥٠٠
كرز	٢٥٠	-	١٥٠
اجاص	-	-	٧٠

ان الثروة الحرجية في هذه المناطق اصيبت بأضرار جسيمة جراء الحرق ، القطع الجائر ، التعديات ، الاهمال والاعمال الحربية . الا ان ايجابيات اخرى لعبت دوراً مهماً في صيانة احراج الصنوبر ومن ثم العمل على تنميتها والعناية بها اكثر .

لا بد هنا من الاشارة الى الاهتمام الكبير الذي قدمه الوزير جنبلاط للحفاظ على غابة ارز الباروك وحمايتها وتوسيعها وزيادة الرقعة المزروعة فيها .

ان قطاع الصنوبر الثمري اصابه الكثير من الضرر من جراء الاسباب التي ذكرنا الا ان المزارع النشيط في المتن الاعلى وعاليه اعاد الحياة الى اشجار الصنوبر المثمر وعمل على تقليمها وتنظيفها وزيادة الرقعة المزروعة بسبب الانتاجية العالية والقيمة الاقتصادية لثمار الصنوبر (الحب الابيض المقشّر) الذي وصل انتاجه في العام ١٩٩٥ في لبنان ٥٨١ طناً انتج منها المتن الاعلى لوحده ٧٠ ٪ مما دعا وزارة الزراعة الى حماية هذا القطاع ومنع استيراد الصنوبر الا عند الحاجة القصوى ، والى الان لم تعطى اية اجازة لاستيراد الصنوبر الحب من الخارج وهذا بحد ذاته يشكل حافزاً كبيراً لزيادة العناية بهذه الشجرة والحفاظ عليها وزراعة المزيد منها .

بعد هذا العرض - ما هو دور الدولة قبل واثناء الحرب واليوم

قبل الحرب وخلالها كان دور الدولة محصوراً بتقديمات المشروع الاخضر الذي نفّذ اعمال استصلاح لا بأس بها لبعض الاراضي الجبلية في مختلف المناطق ، وكان له دور مهم في زيادة رقعة الاراضي الزراعية خاصة في قطاعات الاشجار المثمرة ولا سيما الزيتون والتفاح والدراق .

شقت طرق زراعية كان لها ايضاً اثر مهم في تسهيل امور الانتقال للمزارعين والى اراضيهم والعمل على زراعتها والعناية بها .

كان للارشاد الزراعي بعض الدور رغم ضعف الامكانات وندرة المرشدين ، الا ان الدولة عمدت في بداية التسعينات الى انشاء مدرسة زراعية فنية في بعقلين ، تقيّم اليوم مؤقتاً في احدى المدارس المهنية وستنتقل لاحقاً الى بناء يعد لها في دير القمر في السنة المقبلة ، الى جانب قيام مشتل حمانا الزراعي في بعض الخدمات وهناك مركز ارشادي في عاليه ، الى تقديم نصوب زيتون وغيرها الى المزارعين بأسعار رمزية . وقد قامت مديريةالثروة الحيوانية في وزارة الزراعة بحملة تلقيح شاملة للابقار والمواشي خلال العام المنصرم .

ما يمكن ان يقدم من اقتراحات

لا اريد هنا ان آخذ بعض من دور لجان التوصيات والمقررات وغيرها ، انما اريد ان اشير الى بعض ما يمكن القيام به لاعادة تنشيط عجلة العمل الزراعي التنموي في هذه المنطقة باقتراحات علّها تفيد .

اولاً : يمكن المحافظة على الزراعات الحالية مع بعض التوسع بزراعة اللوزيات ولا سيما اللوز والدراق في الوسط مع الحفاظ على الموجود من التين ومحاولة التوسع به لندرته .
زراعة الخروب المطعّم ولا تستغربوا .. ان لبنان يستورد الخروب لصناعة الدبس من قبرص واليونان وعندنا اقليم الخروب !
العناية بالاشجار المثمرة وزيادة المساحة نظراً للقيمة البيئية والاهمية الاقتصادية لهذه الشجرة وانتاجها الثمين وايجاد كسارات حديثة لمعالجة حب الصنوبر وتنظيفه .

ثانياً : تعزيز دعم الصناعات المحلية الصغيرة (زعتر ، جبن بلدي ، عسل ، مخللات ، مربيات ، حبوب منظفة ومعينة) مع اقتراح ايجاد علامة جودة ونوعية تلصق على العبوات بالاتفاق وبإشراف وزارة الزراعة والابحاث العلمية الزراعية ومعهد البحوث الصناعية وذلك بعد التأكد فعلاً من هذه الجودة .

ثالثاً : تعزيز ودعم التعاونيات الزراعية والحرفية وتعاونيات وجمعيات مربي النحل والعمل على تأسيس تعاونيات انتاجية وتسويقية جديدة وفاعلة .
انشاء مراكز توضيب واسواق تعاونية لتصريف الانتاج محلياً وعلى نطاق وطني ودعمها من قبل الدولة ومؤسساتها .

رابعاً : زيادة الاهتمام بالمداجن ومزارع الابقار وحتى على نطاق فردي مع المساعدة على انشاء مطاحن للاعلاف وتوسيع زراعة النباتات العلفية ومراكز لتجميع الحليب وتصنيع الاجبان والالبان .

خامساً : تشجيع انشاء احواض لتربية الاسماك مع مطاعم خاصة بها لا سيما في المناطق الغنية بالمياه (قرى الحرف ، عين زحلتا ، حمانا ، الخلوات وغيرها) .
انشاء احواض تعاونية لتربية السمك .

سادساً : انشاء مجمع للجرارات والآليات الزراعية للتأجير والصيانة وايجاد قطع الغيار مع بيع او توزيع جرارات صغيرة بأقساط ميسرة وفوائد بسيطة .

سابعاً : تعزيز الارشاد الزراعي الرسمي ، انشاء مراكز ارشادية مدعمة بوسائل حديثة لنشر وتعميم الجديد في عالم الزراعة وتربية الحيوان والنحل والصناعات اليدوية البيتية والتحويلية للانتاج الزراعي .
توسيع شبكة الطرق الزراعية وتوسيع عمل المشروع الاخضر وتعزيز دوره .

تعزيز وضع المدرسة الزراعية الرسمية وايجاد البناء المستقل اللائق لها مع حقول اختيار ومزارع .

انشاء بعض البرك والسدود الجبلية لتخزين مياه الامطار في الشتاء وتجميع مياه بعض الانهار والمجاري الشتوية للاستفادة منها في الري والسياحة ايضاً .

انشاء مشاتل زراعية (وزارة الزراعة) في الشوف وعاليه لانتاج وتوزيع الشتول والاغراس للاشجار المثمرة المؤصلة والجديدة والمؤهلة للزراعة في المناطق الجبلية الوسطى والعليا .

(كرز ، خوخ ، تفاح ، اجاص ، كيوي وغيرها) .

الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
مركز مشاريع ودراسات القطاع العام